

«الوعد»: الحب في زمن المجازر التركيّة

وأماكن تصوير مذهلة... كل ذلك على خلفيّة إبادة جماعيّة تاريخيّة تكاد تشبه الأساطير من شدة الآلام التي ألحقتها بشعب جميل نبيل. ربما لن ينجح «الوعد» تجارياً كما لو كان فيلم «تاباتانك» جديداً، لكن وإن حدث وفشل في تحقيق أرباح، فإن تيري جورج لا يلام، بل تكون تلك ذاتقة جمهور الـ «لا لا لاند» المغيب فحسب.

وعلى الرّغم من أن تقديم الموضوعه التاريخيّة يتم في هذا الفيلم من خلال رؤية غربيّة أساساً أقيمت عناصر ليست بذات صلة بالكتلة الأساسيّة للحدث الجلل: أميركا (الصحافي كريستوفر) وفرنسا (مكان نشأة أنا ومنقذة الأبطال في النهاية)، إلا أن الصياغة الكليّة للسرد التاريخي بدت شديدة الواقعيّة. وقد أشاد مؤرخون متخصصون في المذبحة الأرمنيّة بالدقّة التاريخيّة للعمل، واعتبروا أن تيري جورج «لم يسمح لنفسه بكسر الحدث التاريخي لمصلحة القصة الدرامية، ونجح في تقديم شعور حقيقي بفضاحة مأساة هذا الشعب».

وكانت مشاهد الفيلم قد صوّرت في مواقع عدة في إسبانيا والبرتغال ومالطا، فاعطت القصة مسرحاً شديد القرب من الأجواء المكانيّة لشرق المتوسط، أضاف مصداقيّة أكبر للسرد التاريخي مع اختيارات موفقة لأزياء المرحلة. عربياً، ليس مؤكداً ما إذا كانت الرّقابة في الدّول التي يسمح فيها بعرض الأفلام، ستقبل بعرض هذا الشريط المثير للجدل على المستوى السياسي، إذ أن السلطات التركية التي هي حليف وثيق لدول الخليج وإسرائيل والأردن، ستبذل غالباً جهوداً حثيثة لمنع من العرض العام. كما أن التوازنات الطائفية في لبنان قد تتسبب له في مشاكل، لكن «الوعد» تجربة سينمائيّة شجاعة ورائدة لتيري جورج، ستسهم من دون شك في طرح مأساة الأرمن التاريخيّة في الفضاء الجماهيري العالمي بعد طول تغييب. وربما ستفتح الباب لأعمال ضخمة أخرى تعطي شيئاً من حق متأخر لمأساة ملايين البشر الذين توافقت سياسات الحرب الباردة وتحالفات الإمبراطوريّة على إخفائها وتجاهلها.

إلى الجبال، والانخراط في مقاومة يائسة، قبل التمكن من الهرب إلى الساحل ومن ثم إنقاذهما من قبل سفينة عسكريّة فرنسيّة. لم يخف تيري جورج خشبته من إمكان تجاهل وسائل الإعلام الجماهيري فيلمه، الذي تجاوزت

مؤرخون متخصصون أشادوا بالدقّة التاريخيّة للعمل

كلفته الـ 100 مليون دولار أميركي، لا سيما أنّ قرناً من التعمية على المأساة جعلها غير معروفة على نطاق شعبي واسع في المجتمعات الغربيّة. لكن العمل بمجمله يبدو ممتكلاً لكل أدوات النجاح، ليكون نجم موسم الربيع في شبك التذاكر الأميركي: قصة مليئة بالأحداث المتسارعة، عواطف إنسانيّة عميقة تعصف بقلب المشاهد، أداء فائق الإتقان من ممثلين رائعين رغم ضعف الكيمياء بين العاشقين المفترضين، كاميرا عبقرية وأزياء



كريستيان بيك وشارلوت لو رون في مشهد من الفيلم



يشهد اليوم العالمي لإحياء ذكرى المذبحة الأرمنيّة يوم 24 نيسان. طرح فيلم تيري جورج الجديد. الشريط يعد واحداً من أفضل أعمال الدراما التاريخيّة في هذا العقد. وأهم فيلم قدّمته السينما في تاريخها. يتخذ من تلك الفترة المظلمة من ألام الشرق، خلفيّة له

علامة كاملة (عشر نجوم)، بينما منحته المجموعة الأخرى أسوأ علامة ممكنة (نجمة واحدة)، وهو ما وصفه القائمون على الموقع بأنه تصويت سياسي بامتياز من جمهور لم يشاهد الفيلم بعد. هذه البداية العاصفة لـ «الوعد»، تشير إلى سياسات الحكومات التركيّة المتعاقبة منذ قيام الجمهوريّة في 1923 لغاية اليوم. سياسات ترافقت مع جهد دبلوماسي مكثّف مع الحليف الأميركي بهدف إنكار تلك المذابح والتعمية على معالم الجريمة النكراء. هذا ما أدى إلى تغييب شبه تام طوال قرن تقريباً، لأي معالجات

فيما بدا خطوة شديدة الرمزيّة، يشهد يوم 24 نيسان (أبريل) الحالي - الذي يتزامن مع اليوم العالمي لإحياء ذكرى المذبحة الأرمنيّة - طرح فيلم تيري جورج «الوعد» (134 دقيقة) في الصالات العالميّة. يقدم الشريط معالجة درامية مؤثرة عن قصة حب ثلاثيّة تشتعل على خلفيّة أجواء الإبادة الجماعيّة التي تعرّض لها الأرمن (وغيرهم) خلال الحرب العالميّة الأولى على أيدي الأتراك. جورج، الكاتب والمخرج الإيرلندي الشمالي، تخصص في تقديم أفلام تصور درامياً الحروب الأهليّة والإبادة الجماعيّة التي نفذها بشر ضد بشر آخرين، لعل أشهرها «فندق رواندا» عن ماسي مذابح ذلك البلد الإفريقي الحزين، و«باسم الأب» عن الصراع الأهلي في إيرلندا الشماليّة. ولذا، عندما يتصدى لمهمة تصوير مأساة الأرمن الجماعيّة في The Promise، فهو الرجل المناسب في المكان المناسب، إذ قدّم ما يمكن اعتباره واحداً من أفضل أعمال الدراما التاريخيّة في هذا العقد، وأهم عمل قدّمته السينما في تاريخها، يتخذ من تلك الفترة المظلمة من ألام الشرق خلفيّة له.

عرض الفيلم للمرة الأولى في «مهرجان تورنتو السينمائي الدّولي» في أيلول (سبتمبر) الماضي، وحاز وقتها تقديرات متفائلة من النقاد. ورغم أنّ مجملهم أشاد به للاحية الطّرح التاريخي على الأقل، إلا أنّ جدلاً واسع النطاق اشتعل في الفضاء العام من خلال التصويت على أحد المواقع الإلكترونيّة المتخصصة في الأعمال السينمائيّة IMDb، إذ انقسمت الأصوات بين مجموعتين مستقطبتين أعطت إحداهما الفيلم

الرقابات العربيّة تشوّه «محبس»

خوري، في إشارة إلى علاقة حبّ سابقة في حياة الخطيبة. لا أهميّة لعوامل مثل تشويه الدراما، وفرض الوصاية على العقول. الأهم أنّ الرقيب العربي ما زال «الآن وهنا». يعمل بهمة ونشاط... وغباء. على الرقابات العربيّة البائدة أن تدرك جيداً، ألا شيء ممّا تفعله يمكن أن يمزّج من دون ذكر وتعريّة على الأقل، حتى لو لم يتغيّر شيء على أرض الواقع. الرقيب زائل، والسينما باقية. بالمناسبة، لم يعرض «آخر أيام المدينة» (2016، 118 د.) للمصري تامر السعيد في بلده حتى الآن، رغم الجوائز العديدة، وتجواله الدولي الواسع. علماً أنّ «متروبوليس أمير صوفيل» في بيروت تستعد لعرضه قريباً.



الرقابة الكويتية فعلت المثل، إضافة إلى حذف قبلة بين الحبيبين، وعبارة «هدول هني البنات اللبنانيات» التي تقولها نادين

والأدب»، فاستأصلت الشتائم والألفاظ «الخادشة للحياة». في الأردن أيضاً، تحت إزالة الألفاظ و«المسبّات»، وهي قليلة بالمناسبة.

جابر جوخدار وسيرينا الشامي ونادين خوري في الشريط

(بسام كوسا) وأمه (نادين خوري)، لخطبة حبيبته اللبنانية (سيرينا الشامي) من والدها (علي الخليل)، ووالدتها تيريز (جوليا قضا). هذه الأخيرة كارهة للسوريين. السبب ليس عنصرياً كما قد يبدو للوهلة الأولى، بل نتيجة وفاة أخيها بقذيفة «شقيقة» خلال الحرب. إنها قصة عن نظرة أفراد من البلدين إلى بعضهم، عن أفكار مسبقة من دون احتكاك حقيقي، عن كليشيات تناقلتها الألسن الشعبيّة بلا تفكّر أو تمحيص (الأخبار 2017/1/9).

الرقابة السوريّة لم تمزّر الشريط كاملاً. حذفت منه كل ذكر مباشر لكيفية مقتل الخال، مثل صراخ تيريز الغاضب بالضيوف: «اشكروا ربك استقبلتكن كل النهار بيتي، قتلتولي حبي أنتو»، وشرح الخطيبة: «خالي مات بالحرب بقذيفة سورية». كذلك، قامت الرقابة بتعليم صنّاع الفيلم بعض «الأخلاق

علي وجهه لا تريد الرقابات العربيّة لنا أن ننسأها. تتحفنا بإبداعات جديدة بين حين وآخر. لعل أحدثها، ما يتعرّض له فيلم «محبس» (2016، 92 د.) لصوفي بطرس، الذي يُعرض حالياً في صالات عدد من الدّول، من بينها لبنان وسوريا والأردن والكويت، محققاً أرقاماً مبشرة في شبك التذاكر.

قبل تفصيل انتهاكات الرقابة، لنذكر بمحتوى الشريط، الذي كتبته بطرس وناديا عليوات (منتجة الفيلم بالشراكة مع ART)، عن قصة لهما بالتعاون مع لؤي خريش. يتناول العمل العلاقات السوريّة اللبنانيّة على المستوى الاجتماعي، ضمن «جانر» الكوميديا الرومانسيّة Rom-Com. الفرضية بسيطة. قدوم شاب سوري (جابر جوخدار) مع أبيه

«محبس»: صالات «غراند سينما» (01/209109)، «أمبير» (1269)، «فوكس» (01/285582)